العوامل المؤثرة في تنامي ظاهرة العنف الممارس ضد الأطفال في الأسرة الجزائرية

د/ الجوزي وهيبة

قسم علم الاجتماع –جامعة مولود معمري – تيزي وزو

ملخص:

مما لاشك فيه أن ثقافة المجتمع هي التي تحدد نوعية وعمق شخصية الفرد. وذلك عن طريق التقنيات المتعددة والمختلفة المستعملة في تربيته. إلا أنّ مفعولها لا يتوقف عند هذا الحد، بل يتجاوز ذلك، إلى تشكيل باقي الأجزاء من الشخصية الاجتماعية. حيث تزودها بأنماط من الاستجابة الجادة والنوعية. وتستمر هذه العملية طيلة استمرارية حياة الفرد في المجتمع. وإلا فقد يؤدي ذلك إلى انحرافات اجتماعية لدور الأسرة داخل المجتمع، في أبرز أدوارها ومهامها، ألا وهي تربية الأطفال والحرص على التنمية السوية لشخصيتهم في الأسرة الجزائرية والمجتمع ككل؛ ومن أخطر الانحرافات الاجتماعية: الانحراف الأسري المتجسد في ممارسة العنف ضد الأطفال في الوسط الأسري، وأثر ذلك على شخصية الطفل وعلى المنظومة القيمية التي تبنى عليها الحياة الاجتماعية ككل.

الإشكال المطروح في هذا البحث:

الكلمات المفتاحية: التنشئة الأسرية – العنف – الانحراف الأسري – الأسرة الجزائرية.

Factors affecting the expanding violence phenomenon against children within the Algerian family.

Dr/Wahiba El Djouzi

Department of Sociology-University of Mouloud

Mameri-Tizi ouzou

Abstract:

The culture of a society determines the type and depth of the of the individual's personality through different education techniques. This influence is not limited to this but extends to other dimensions of its social personality that are provided with serious and qualitative types of reactions. This process continues throughout the duration of the individual's life in order to avoid social deviations in its functions and missions, namely, the education of children and the desire to ensure the harmonious development of their personality within the Algerian family and society. Among the major deviations: violence against children in the family environment and its impact on the personality of the Child and on the system of values on which rests the social life as a whole.

Key words: family Socialization - Violence - Family deviation - Algerian family

---

Les facteurs causant l'aggravation de la violence exercée à l'encontre des enfants au sein de la famille algérienne.

Dr/Wahiba El Djouzi

Department of Sociology-University of Mouloud

Mameri-Tizi ouzou

Résumé :

La culture d'une société détermine le type et la profondeur de la personnalité de l'individu par le biais de différentes techniques d'éducation. Cette influence ne se limite pas à cela mais s'étend aux autres dimensions de sa personnalité sociale qu'elle pourvoit en types de réactions sérieuses et qualitatives. Ce processus se poursuit pendant toute la durée de la vie de l'individu afin d'éviter les déviations sociales dans ses fonctions et missions, à savoir l'éducation des enfants et le souci d'assurer le

développement harmonieux de leur personnalité au sein de la famille algérienne et la société. Parmi les déviations majeures : la violence envers les enfants en milieu familial et son impact sur la personnalité de l'enfant et sur le système de valeurs sur lequel repose la vie sociale entière.

Mots-clés : socialisation familiale –violence – déviation familiale – famille algérienne

---

مقدمة:

تعد الأسرة مجتمعا مصغرا، فهي وحدة اجتماعية تتفاعل فيما بينها طبقا للعلاقات التي تربط كل فرد من أفرادها بالأطراف الأخرى من نفس الأسرة. هذه العلاقات التي تتأثر وتؤثر في العديد من الظواهر الاجتماعية والثقافية للمجتمع، ومن أهمها نذكر الأنماط التربوية والتنشئية للأفراد، ودرجة الانسجام والاندماج الاجتماعي والأسري.

كما يجمع العديد من الباحثين في هذا المجال، وبصفة خاصة الاجتماعيين والنفسانيين، على أن أساليب التنشئة الاجتماعية تحدد وبصورة معتبرة، الآليات والميكانيزمات المكونة للشخصية القاعدية، كالسلوكات العاطفية الوجدانية والرغبات وتأثيرها على السلوكات العامة للفرد في المجتمع.

أسباب اختيار الموضوع:

إنّ الأهمية القصوى التي يكتسيها موضوع العنف الممارس ضد الأطفال في الوسط الأسري الجزائري، كان الدافع الأساسي وراء اختيارنا لهذا الموضوع. هو موضوع فرضه واقع المجتمع، له ثقله المعتبر فيه. كما أن المعايشة اليومية لمظاهر وأشكال العنف المختلفة أضحت تفرض وبقوة كمواضيع وإشكاليات بحث. يمكن للبحوث العلمية أن تحتضنها كحقل بحث علمي أكاديمي، يساهم في التخفيف ولما لا القضاء على مثل هذه الانحرافات التي تكاد تأتي على المجتمع بكل مؤسساته ذات الدور الاجتماعي التربوي.

استفحال ظاهرة العنف المدرسي وانتشارها الواسع في مؤسساتنا التربوية. مما استدعى ضرورة دراستها كظاهرة اجتماعية لها أبعادها ومخاطرها في المجتمع.

الهدف من البحث: يهدف هذا البحث إلى المساهمة الفعالة في إثراء الرصيد المعرفي والكشف عن الظاهرة موضوع البحث، وفتح فضاء بحث لها مستقبلا. وكذا ترسيخ

ثقافة البحث السوسيولوجي في عمق الواقع الاجتماعي الجزائري.

إشكالية البحث:

إنّ أكثر الحالات الانحرافية في المجتمع وأخطرها هي حالات العنف التي يتعرض لها الطفل في وسطه الأسري. وهذا العنف الذي يمارس غالبا ما يصدر عن الأفراد الراشدين المقيمين مع الطفل داخل المنزل نفسه كالأب والأم والإخوة والأخوات...الخ. أي الأفراد المسؤولين عن تربيته ورعايته وذوي دلالة في التنشئة الاجتماعية له. وإذا اعتبرنا الآثار والنتائج السلبية التي يمكن للعنف أن يخلفها على مسار نمو الطفل، فإنه يمنح لنا الحق أن نعتبر هذا العنف مناقضا لما يتوقع اجتماعيا من هؤلاء الأفراد.

بالنظر إلى ما يمكن أن تكون عليه الوضعية السوية للتنشئة الاجتماعية من وظيفة إشباع الحاجات الأساسية للطفل في الأسرة. والتي تسمح له بالاندماج الاجتماعي بكيفية ايجابية في المجتمع الواسع. وتزداد درجة الأهمية من منظور المفكرين والسوسيولوجيين على وجه أخص، إذا تعلق الأمر بمرحلة الطفولة حيث يكون الفرد أكثر اتكالا على أعضاء أسرته وفي مقدمتهم الأم والأب. وأيضا أكثر قابلية واستعداد لتلقي تأثير عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية، ومن ثمة يكون العنف ضد الأطفال أحد أهم الإشكالات التي يأخذها العنف المنزلي، إذ قد يؤدي إلى إنتاج العنف المستديم في المجتمع.

; الإشكال المطروح هو:

ما هي العوامل المؤثرة في تنامي ظاهرة العنف الممارس ضد الأطفال في الأسرة الجزائرية؟

مفاهيم البحث:

– مفهوم الطفل: نقصد بالطفل وجمعه أطفال، كلا من الإناث والذكور الذين تقل أعمارهم عن سن البلوغ وقد تصل إلى سن الرشد19 سنة. ولا يشترط في

هذا البحث كموضوع العنف الممارس ضد الأطفال في المحيط الأسري أن يكونوا هم أبناء أو بنات الفرد الفاعل للعنف، بل الأطفال الأقرباء المقيمين في نفس المنزل مع الفرد المبحوث وقد تكون علاقة القرابة هي علاقة بنوة أو أخوة أو أبناء أخ أو أخت والأحفاد...الخ.

– مفهوم العنف:

يتفق الباحثون عن تحديد مفهوم العنف على أنه يعبر عن استخدام الشخص القوة أو التهديد باستخدامها ضد شخص آخر أو عدة أشخاص وهذا من أجل إحداث ضرر سواء كان مادي أو معنوي ضده وسواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مادية أو معنوية. كما أن استخدام القوة ضد الآخرين استخداما غير مشروعا ومبررا وغير مطابقا للقوانين وذلك قصد إحداث الضرر النفسي أو المادي لهم وهو يعبر عن سلوك انحرافي عن المجتمع أو عدم تكيف وخلل في الاندماج الاجتماعي ويعبر كذلك عن اضطراب نفسي وخلل واضطراب في الشخصية الفردية وفي التكوين الاجتماع (**إجلال إسماعيل، (1999)،ص09**).

والعنف في مفهومه اللغوي، يدل على استعمال القوة، كما يشير أيضا إلى الخوف. ويعرفه ابن منظور في لسان العرب أنه، الخوف بالأمر، وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأعنف الشيء أخذه والتعنيف هو التقريع **واللوم** (**عبد الرحمان، العيساوي (1997)، ص 62**).

وفي اللغة اللاتينية تعني القوة "**Violentai**"، وهي مستمدة من كلمة "**Vis**" والتي في شكلها الفيزيقي الملموس، وتاريخها ارتبط مفهوم العنف، بالقوة الصادرة عن الطبيعة أو الآلهة. كما يعبر الفعل "**Violare**" كذلك على الوحشية والقوة والقدرة على استخدام القوة الجسدية، ويشير إلى الشدة والقسوة.[3] وبهذا فهو يرتبط لغويا بكل ما ينتج عنه مفعول بقوة وشدة متطرفة ووحشية. كما يرتبط بخاصية العدوانية ويعبر عن أقصى الشدة وعن التجاوز سواء عبر اللفظ والكلام أو الإشارة، أو عن طريق الفعل والسلوك وهذا من طرف فرد ضد آخر أو جماعة ضد أخرى (**Bailey Ronald. (1997 (p10**) .

وعليه، من حيث المنطلق تتفق التعريفات اللغوية لمفهوم العنف بكونه مرتبط بالأذى المادي كالضرب أو الأذى المعنوي كالإهانة والاحتقار...الخ.

كما يعرف ريمون بودون، مصطلح العنف بأنه حرب الجميع ضد الجميع. وهو نوعان عنف نظامي إستراتيجي والثاني فوضوي غير نظامي. وهو يظهر عندما تفتقد الرقابة أو الوعي لدى الأفراد والجماعات وهو مصدر السلطة أحيانا، ويستخدم بشكل يخدم مصلحة القوة.

في حين بورديو "**P.Bourdieu**" يرجع العنف إلى الغريزة عند الإنسان وهي حتمية ناجمة عن عدم إشباع حاجات الفرد، كالمسكن أو الفشل الدراسي، وإلى النمو الديمغرافي وإلى ظواهر اجتماعية أخرى، تدفع بالفرد إلى ممارسة العنف. (**بول ،مسن1994) ،ص 522**).

كما يرى آخرون من الباحثين أن العنف بالمدلول الاصطلاحي لدى "فرويد" أنه ذلك السلوك المعبر عن غريزة الموت والتدمير. وأنه ينتج عن نزعة لدى الإنسان، وهي المسؤولة عن التهديد والعدوان وتجعله يرغب بقوة في الدفاع عن أفكاره وميوله، ويفرضها على الغير حتى إذا استدعى الأمر التدمير واستعمال القوة (**Michand (Yves),(1973) , p 4.**) .

ونقيس على ذلك، أن العنف هو السلوك القائم على الشدة والإكراه. وله قابلية إلحاق الضرر بالآخر موضوع العنف على المستويين، المستوى المادي أو المستوى المعنوي السيكولوجي. وبذلك نعتبر هنا العنف تلك السلوكات المتمثلة في الضرب، التهديد، التوبيخ، الشتم ، الصراخ، البصق، التخويف، الدعاء بالشر، وهنا لا تؤخذ بالاعتبار السلوكات ذات المقاصد التربوية والتأديبية بل المعاكسة لها.

– المحيط الأسري:

وهو المجال الفيزيقي الذي يمثله المنزل، أين تتم التفاعلات المختلفة بين أفراد الأسرة الواحدة فيما بين أفرادها. وكل من يشاركهم في هذا المجال المكاني من الأقارب أو غيرهم، وهذه التفاعلات يمكنها أن تمتد إلى خارج المجال المنزلي.

فالضرب الذي يمارس على الطفل داخل المنزل فهو عنف أسري ويمكن أن يمتد إلى خارج المنزل ويمارس من أحد أفراد الأسرة، هو كذلك يعتبر عنفا يمارسه الوسط الأسري في المجال الخارج المنزلي.

–منهج البحث:

في هذا البحث اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي حسب ما تمليه طبيعة الموضوع والمجال المكاني والزماني. ومدلول ذلك أننا بصدد دراسة ظاهرة سوسيولوجية كيفية تحتاج إلى التحليل والتفسير. وهذا بالكشف عن مسببات الظاهرة وكيفية حدوثها وتحديد أشكالها.

وللكشف عن ظاهرة العنف تحتاج إلى مفاهيم سوسيولوجية تفسيرية مصدرها الأساسي أساليب التنشئة الاجتماعية التي تساعدنا على التحليل والتفكير في كيفيات معالجة هذه الظاهرة.

– أشكال وأنماط العنف:

يأتي في تصورات البعض أن أصل الصراع الندرة "**Rareté**"، وأنه بالقضاء على الندرة تقضي على العنف وآثاره السلبية. فما دامت الندرة باقية، فالعنف باق دائما. وينقل ريمون آرون تصور سارتر "**J.P Sarter**" للعنف، إذ يرى أن الإنسان عنيف عبر الزمن إلى حين انتهاء الندرة. وإذا تم ذلك، فعلى كل فرد أن يختار شكل من أشكال العنف إنه لا يمكن أن يختار اللاعنف إلا إذا خرج من التاريخ، أو إذا لم يأبه بمصيره ومستقبله (**Aron Raymond, (1973), p 102**). وهو ما يظهر في شكل الحروب أو الإرهاب أو الاستعمار وهو صورة معقدة للعنف الممارس من طرف جهة على مستواها. ومن هنا تظهر أهمية المعالجة العلمية لهذه الظاهرة في حياة الفرد اليومية أو الأفراد وعلى مستوى المؤسسات الاجتماعية التنشيئية كالأسرة والمدرسة.

وقد تعد ظاهرة العنف حالة مرضية وغير عادية إذا مست بالآخرين، ثم إذا أصبحت تعبر عن شكل من أشكال الاتصال الجسدي بطريقة متكررة ومشددة، وهي بهذا تتقاطع نوعا ما في الرأي مع موقف دوركايم حول الجريمة، التي يعتبرها عادية "**Normale**"، لأن مجتمعنا لا يقضي تماما على الجريمة وهذا غير ممكن. ولكن يمكن أن نأخذ معدلات أو نسبا مبالغة (**Etienne Jean, Mendras Henri** .(**1999**) **pp145-155**).

وإذا أردنا تحديد مختلف الأشكال وتيبولوجيا للعنف والعدوان فعلينا الرجوع إلى محاولات الباحثين المختصين ومنهم الباحث (**Johan Galting**) الذي وضع تيبولوجيا نسقية ومتعددة الأبعاد للعنف ويحصرها في ستة (06) أبعاد وهي:

- نوعية العنف إذا كان العنف فيزيقي أو بيولوجي أو سيكولوجي.
- وجود مقاربة سلبية أو إيجابية للعنف.
- وجود أو عدم وجود موضوع مستهدف من هذا العنف.
- هل العنف مقصود أو لا إداري.
- هل العنف ظاهر أو خفي.

كما يخص جوهن "Johan Galting" للعنف نمطين أساسيين وهما:

- العنف الشخصي والمباشر، ويتم بوجود فاعل يقوم بالعنف.

والعنف البنيوي (**Violence structurelle**) أو غير مباشر أين يكون الفاعل

هنا غائبا.

يتحدد العنف البنيوي بوصفه اللاعدالة اجتماعية لأنه ملازما للبناء الاجتماعي، ويظهر كسلطة غير متساوية. وبالتالي كحالة من اللامبالاة في الفرص. والذي يرجع في أصله تكوينه إلى المجتمع العنصري الذي يتميز بالاستغلال واللامساواة (**بول، مسن (1994) ،ص 522**).

كما دعّم جالتونج مفهوم العنف البنيوي الذي يعمل كدعامة للعنف السلوك الممارس على مستوى الأفراد، ينطبق أيضا على الأسرة والأنظمة السياسية والاقتصادية والثقافية. هذه المنظومات البنيوية تجعل من بعض الأفراد ضحايا لا يتمتعون بمزايا المجتمع وتجعل منهم أكثر قابلية للمعانات من البعض الآخر. وهي تحدد أيضا الممارسات المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية والتي تحث الأفراد على فرض معاناة أو تحملها بحسب أدوارهم في المجتمع.

كما نجد أيضا بورديو "**Pierre Bourdieu**" يستعمل مصطلح العنف بإعطائه الصفة الرمزية أي العنف الرمزي "**Violence symbolique**" للدلالة على الفصل البيداغوجي من حيث هو موضوعيا فرض أو إكراه بقوة تحكمية لثقافة تحكمية أيضا (إلياس، زحلاوي (1993)،ص67).

ويعتبر بورديو أن كلا من الأسرة والمدرسة ووسائل الاتصال الحديثة هي هيئات للعنف الرمزي، وأن العملية التربوية هي عنفا رمزيا. باعتبار أنم الفعل التربوي نفسه هو عملية تكريس لرموز وثقافة الجماعة أو الطبقة. لكونه يتضمن الثقافة المعبرة عن المصالح المادية والرمزية للجماعة المسيطرة. وهذا الطرح يتنافى والتعاريف التقليدية للنظام التربوي الناقل للميراث الثقافي بين الأجيال.

إنّ الدّراسات التي اهتمت بظاهرة العنف قدّمت نتائج ليست ذات دلالة معتبرة، فقد نجدها متضاربة أحيانا، وأحيانا أخرى متناقضة، خاصة تلك المتعلقة بالثقافات المختلفة رغم أنها ارتكزت على الغريزة والتي يفترض أن تكون عامة ومشتركة بين أفراد نفس النوع.

ومن بين أنماط العنف الممارس ضد الأطفال، العنف الممارس على الأطفال المعاقين باختلاف نوعية إعاقتهم حركية كانت أم ذهنية، كسبب للعنف الممارس عليهم من طرف والديهم، عكس ما يظهره المجتمع عن طريق تنظيماته المدنية أي المجتمع المدني الذي يبالغ في إظهار التعاطف والاعتناء النفسي الاجتماعي بهذه الفئة.

كما أن السلوك الانحرافي الأسري الممارس ضد الأطفال يرجع إلى العوامل الملخصة فيما يلي:

- المستوى الاجتماعي المتدني.
- اكتظاظ المسكن.
- اضطرابات في نمو الطفل.
- تعرض الطفل إلى العجز أو الإعاقة.
- تراجع وتردي التفاعل الأسري مع الطفل.

– الدلالة السوسيولوجية للعنف الأسري ضد الأطفال:

إن العنف الأسري هو ذلك العنف الذي يعد من المشكلات الرئيسية التي ظهرت في المجتمع الحديث، وتتعدد أساليب وأشكال العنف داخل نطاق الأسرة سواء على مستوى السلوك ومستوى الأطفال أو مستوى الأفراد. فقد يتضمن شكل العنف الأسري، العنف اللفظي أو عنف الأفعال والسلوك. وقد يظهر عنف الأقوال في السباب أو الشتائم والصراخ والشكوى اللاذعة أمام الآخرين. وقد يظهر أيضا عنف السلوك تمزيق الملابس أو التشاجر بالأيدي...الخ.

وإلى جانب هذا قد يأخذ العنف الأسري شكل الإساءة للطفل وقد يمتد إلى أفراد آخرين. فالأب تقع تحت مسؤولياته سلوكات أبنائه، منهم الأبناء الذكور الذين يتركون المنزل وهي حالة تتعرض لها الأسرة **الجزائرية (بول، مسن (1994)، ص523** .)

ومن هذا المنطلق، فإن العنف أحد المشكلات التي تعاني منها الأسرة التي أصبحت تتميز بالتناقض الظاهر، التي من المفترض أنها مبنية على الحب والمودة والرحمة.

ويرتبط العنف في الأسرة بوجود علاقات قوية غير متكافئة ورغم حدوث تغيرات في شكل الأسرة **ووظائفها** (**السيد، علي شنا** (**1999**)، **ص27**) . فإن العلاقات بين أفرادها ما تزال خاضعة للبناء الإجتماعي التقليدي الذي يقوم على تفوق الرجل وسيطرته الاجتماعية والاقتصادية وعلى تبعية المرأة وتهميشها، وتحديد المقبول وغير المقبول من أنماط سلوك أفراد أسرته. ويتعين على المرأة الانصياع لها. حيث يكون الخروج عن طاعته ظرفا مهيئا لعقابها وممارسة العنف ضدها (**جادو أميمة منير، عبد الحميد** (**2005**)، **ص 4**). فالحرمان الاقتصادي واختلاف النظام الاجتماعي يؤدي بصفة حتمية إلى ارتفاع معدل العنف الأسري والقتل والانتحار.

والعنف الأسري له أطراف متمثلة في الزوج (الأب) والزوجة (الأم) والأبناء (الإخوة والأخوات) والأقارب. وكل طرف منهم قد يكون هو الجاني أو المجني عليه ، باعتبار أن القانون المدني يعتبر العنف الأسري هو بمثابة تعدي على حقوق الإنسان بمعنى جريمة في حق المجتمع.

وقد يكون العنف الموجه ضد الأبناء من قبل الوالدين أو الأقارب وقد يكون موجه من الأبناء ضد الوالدين كما يكون من الأبناء ضد الأقارب أو يكون موجها من الإخوة ضد بعضهم البعض.

والعنف ضد الأطفال قد يتخذ أشكالا عدة منها: الإساءة البدنية أو تشغيله في أعمال لا تليق به ولا تتناسب مع قدراته البدنية والعقلية أو تسخيره لأعمال الجريمة والسرقة والنصب والاحتيال وأعمال العنف والعدوان، مما يوّلد لدى الطفل شعورا بالظلم والحقد على المجتمع، وينمو بداخله روح الانتقام من الآخرين.

وقد توصلت دراسات في موضوع منع الإساءة للطفل، أنّ عددا كبيرا من الأسر تسيء معاملة أطفالها، ويعود ذلك إلى غياب الحوار بين الأبوين، والطفل هو القاسم المشترك لهذه الأسر. والإساءة تتعين بمحاولة فرض الطاعة على الأطفال وبشتى الوسائل والأساليب الترهيبية كالحرمان من أشياء يحبونها ، والعقوبات الجسدية...الخ.

ومنها ينتج عن هذا السلوك الانحرافي للأسرة ، أن الكثير من الأطفال يهربون من الجحيم الأسري ليلتحقوا بجماعات أو عصابات تحتضنهم لأغراض انحرافية، وهذا بالتوفير لهم ما هم في حاجة إليه.

إن استخدام العنف كوسيلة للتربية والتأديب داخل الأسرة يؤدي ويدفع بالأبناء إلى ما يلي:

- العصيان أي الانحراف والهروب وممارسة الرذيلة والسرقة والاحتيال والانضمام لرفاق السوء وتعاطي المخدرات.
- قد يؤدي العنف إلى تشكيل شخصية مضطربة وهشة نفسيا وذهنيا.

وأكدت الدراسات العيادية أن الطفل الذي يمارس عليه العنف باستمرار يتبلد الحس لديه ويصبح قليل التأثر بالأحداث التي يعايشها والتي يثير انفصال الآخرين ممن لم يمارس عليهم العجز والخوف المترسخة مرة بعد مرة أخرى.

1-كما أن الطفل الذي يمارس عليه العنف وهو صغير، يمارسه مع عناصر بيئته وهو كبير وبخاصة زوجته وأطفاله. ودلالة ذلك أن العدوانية تعززت لديه وأصبحت سمة

لسلوكه وشخصيته.

2- والسلوك العدواني للأبناء يرجع إلى دوافع ورغبات عدوانية كانت موجهة أساسا نحو الوالدين. وعندما يفشل الفرد في التوفيق بين حاجاته الفطرية وبين قيم ومعايير المجتمع فإنه يلجأ إلى العنف والعدوان كوسيلة للتعبير عن الفشل.

كما يرى البعض أن العنف الأسري يرجع إلى تدهور القيّم الاجتماعية في مجتمع اللامعياري وإلى صراع الأجيال. كما يرجع إلى القلق والتوتر وعدم الشعور بالأمن والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والانفعالي. لذلك فإن العدوانية طريقة من طرق التنفيس عن التوتر بدل الاتجاه نحو المرجعية الأصلية كسبب اساسي ومحاولة معالجته.

إنّ العنف ليس فقط نتاج لتدهور القيّم الأسرية، أو لعملية التنشئة الاجتماعية، التي يمارسها المجتمع على الأفراد. فقد تبين أنه توجد علاقة إيجابية بين ظاهرة العنف لدى الشباب وحتى الطلاب وبين تفشي البطالة والمعاناة الاقتصادية والاجتماعية وتقلص الضبط الاجتماعي والرقابة داخل الأسرة (**رشاد علي ،عبد العزيز موسى (2009)، ص 361**).

كما يدفع العنف الأسري بالأطفال إلى الإقبال الكبير على الهروب من الأسرة أو الإقبال على الانتحار، وبمرور الوقت يزداد شعورهم بالقهر بسبب البيئة الأسرية التي تدهورت فيها قيم التسامح والعطف والحب. وسيطرت عليها قيم التسلط والاستبداد وعدم الاعتبار بطريقة جعلت أبنائهم غير قادرين على التكيف الاجتماعي والعاطفي ويفقدون التحكم في أنفسهم، ولذلك يفكرون في الانحراف السلوكي كالقتل استجابة لأقل تهديد نتيجة ما يعانون من الإساءة العاطفية الملازمة للإهمال والرفض الأسري الذي يتعداه إلى الرفض الاجتماعي.

والإهمال الأسري للطفل يتضمن أشكال متعددة من سوء المعاملة مثل:

الحرمان العاطفي والحرمان في التعليم، نقص التغذية المرتبطة بسلامة الجسم وسوء الرعاية الصحية والطبية، مما يؤدي إلى الإيذاء الجسمي والنفسي للطفل.

إذن فالعنف الأسري وراءه دوافع أكدتها عدّة دراسات تتفق في تقسيمها إلى: (**رشاد علي، عبد العزيز موسى (2009)، ص 363.**) :

* **دوافع ذاتية نفسية:** ونعني بها الدوافع التي تنبع من ذات الإنسان ونفسه، والتي تكونت نتيجة ظروف خارجية من قبيل الإهمال وسوء المعاملة والعنف، الذي تعرض له الإنسان منذ طفولته وغيرها من الظروف التي ترافق الإنسان والتي أدت إلى تراكم نوازع نفسية مختلفة تمخضت بعقد نفسية قادت في النهاية إلى التعويض عن هذه الظروف باللجوء إلى العنف في الأسرة.

* **دوافع اقتصادية:** إذ يلجأ الأب لاستخدام العنف تفريغا لشحنة الخيبة والفقر الاجتماعي.

* **دوافع اجتماعية:** يتمثل ذلك في العادات والتقاليد التي اعتادها مجتمع معين، والتي تتطلب من الرجل حسب مقتضيات تقليدية قدرا من الرجولة بحيث لا يستطيع قيادة أسرته بغير العنف، وهذا النوع من الدوافع يتناسب طرديا مع الثقافة التي يحملها المجتمع، وخصوصا الثقافة الأسرية، فكلما كان المجتمع

على درجة عالية من الثقافة **والوعي** (**جادو أميمة، منير عبد الحميد (2005)، ص 4**).

لذا نلاحظ أنّ تضاءل دور هذه الدوافع مع الإشارة إلى أن هناك بعض الأفراد في هذه المجتمعات لا يكونون مؤمنين بهذه العادات والتقاليد إلا أنهم ينساقون ورائها بدافع العنف الاجتماعي وغالبا ما يشار إلى البيئات التي تفتقد للتناغم والانسجام الانفعالي على أنها تربة خصبة لظهور العنف. ويمكن تصنيف الأسباب المؤدية للعنف إلى ما يتعلق بخصائص الوالدين، ومنها ما يتعلق بخصائص الطفل ومنها ما يتعلق بالبيئة الاجتماعية والمحيط الأسرية.

– الوقاية والعلاج:

إن للعنف كظاهرة اجتماعية له مخلفات وآثار نفسية واجتماعية وطبية، لذا ينبغي تتكاثف جهود الباحثين والمهتمين بهذا الموضوع لوضع سبلا للوقاية والعلاج مراعين في ذلك طبيعة البيئة الأسرية والاجتماعية للفرد وهذا للتقليل من تفاقم الظاهرة ولحماية الضحايا من العنف الأسري.

وتوجد سبل متعددة للوقاية والعلاج من العنف يمكن إيجازها فيما يلي:

1– توجيه الرعاية نحو الفئات الهشة الأكثر قابلية لاستشارة العنف، للتعرف على مثيرات العنف لديها ومحاولة حفظ هذه المثيرات.
2– دراسة حالات العنف دراسة علمية مستفيضة لاستكشاف الجوانب العضوية والنفسية والاجتماعية التي تحتاج إلى علاج.
3– الحوار الصحي الإيجابي لإعطاء الفرصة لكل الفئات للتعبير عن نفسها بشكل منظم وآمن يقلل من فرص اللجوء إلى العنف.
4– التدريب على المهارات الاجتماعية، حيث وجد أن الأشخاص ذوي الميول نحو العنف لديهم مشكلات كثيرة في التواصل والتفاعل الاجتماعي مما يضعهم في كثير من الأحيان في مواجهات حادة مع غيرهم وهذا ما يستثير العنف لديهم. وبرنامج

التدريب على المهارات الاجتماعية كمهارة التواصل ومهارة تحمل الإحباط وغيرها، يمكن أن يؤدي إلى خفض الميول العدوانية لدى هؤلاء الأشخاص.

ومن **أهم الأساليب العلاجية** لمشكلة العنف الأسري ما يلي:

-زيادة التكامل الاجتماعي حيث تتقلص حدة العنف بزيادة ارتباط الأشخاص بالجماعات الأولية التي تعمل على إشباع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية وتغرس القيم الدينية وقيم الانتماء.

-إن معاملة الأبناء في مراحل العمر المختلفة بالرحمة والعطف، تجعلهم يشعرون بالاستقرار العاطفي والاجتماعي. فيستشعرون قيم الحب والمودة والإيثار، فينعكس ذلك إيجابا مع سلوكاتهم وتصرفاتهم مع أفراد أسرتهم ومن ثم المجتمع.

-أهمية عدم استعمال العنف أو العقاب الجسدي العنيف كوسيلة تربوية تمارس من قبل الأبوين على الأبناء.

-على الأطباء والمصالح العلاجية تبليغ المؤسسات العقابية كالشرطة عن كل حالة يعالجونها لإساءة أو ضرر تعرض له الطفل جراء سوء معاملة الأصل، حتى تتمكن الشرطة من تقديم العون والمساعدة سواء للطفل أو لأسرته ككل كما تنص عليه القوانين الوطنية والدولية.

خاتمة:

في ضوء ما تقدم، لا بد من العمل على خلق حالة الشعور بالثقة بالنفس لدى الطفل بإشعاره بالكرامة والعزة والاحترام، فلا نؤنبه ونعنفه أمام الآخرين حتى إخوته، حين يخطئ لأن واقعه النفسي والفكري ضيق يفرض ويؤدي به إلى الوقوع في الخطأ. ومن الخطأ يتعلم. وعلينا اللجوء إلى إشعاره بأخطائه وتوعيته. ولا بد الإشارة هنا "إلى ضرورة التعاون والتعامل بصدق مع أبنائنا كما نصت عليه الشريعة الإسلامية، كما تمتنع عن ممارسة دور الهزء والسخرية به كي لا نخلق فيه الشخصية المهتزة الضعيفة المشوهة بمقولة صلى الله عليه وسلم "أحبوا الصبيان **وارحموهم** (**مؤمن داليا. 2004ص18**).

ولهذا علينا العودة إلى المرجعية الدينية لمجتمعنا، وهوالمنهج التربوي النبوي لتربية الطفل، والوصول به إلى تربية هادفة وبناءة تحضره للمستقبل كرجل صالح في خدمة المجتمع.

قائمة المراجع:

1- إجلال إسماعيل.(**1999**). **العنف الأسري**. القاهرة. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .

2- إلياس زحلاوي.(**1993**). **المجتمع والعنف**. الطبعة الثالثة. بيروت، لبنان. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

3– بول مسن. (**1994**). **أسس سيكولوجية، الطفولة والمراهقة**. الكويت. ترجمة: أحمد عبد العزيز سلامة. مكتب الفلاح .

4– جادو أميمة منير عبد الحميد. (**2005**). **العنف المدرسي بين الأسرة والمدرسة والإعلام**، القاهرة. دار السحاب للنشر والتوزيع.

5– رشاد علي عبد العزيز موسى. (**2009**). **سيكولوجية العنف ضد الأطفال**. القاهرة .عالم الكتب.

6– زايد أحمد.(**2002**). **قراءات في أدبيات العنف، رؤية سوسيولوجية**. القاهرة . المؤتمر السنوي الرابع، الأبعاد الاجتماعية والجنائية

7– عبد الرحمان العيساوي. (2009). سيكولوجية المجرم. بيروت. دار راتب الجامعية

8– وليد سرحان. (**1997**).**الإساءة للأطفال: الإيذاء النفسي**. عمان، الأردن. جمعية نهر الأردن بالتعاون مع اليونيسيف .

9– .السيد علي شنا. (1999) .**الانحراف الاجتماعي، الأنماط والتكلفة**. مصر.مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية

10–Aron Raymond. (**1973**). **Histoire et dialectique de la violence**, France : Collin ; Les Essais, Edition, Gallimard

11–. Bailey Ronad, (**1997**) **La violence et agressio**n. Paris, France Edition, Time.

12– Etienne Jean, Mendras Henri.(**1999**). **Les grands thèmes de la sociologie par les grands sociologues**, , Paris : Edition Armand Colin

13– .Michand ,Yves (**1973**) . **La violence** , Paris, , PUF

14–Markenzie W.J.M,(**1979**). **Pouvoir**, **violence**, **décision**, Traduit: Leoi Angélique, Paris. PUF,

15– Bourdieu Pierre, Passeron Jean Claude, (**1970**). **La reproduction élément pour une théorie du système d'enseignement**, , Paris. Edition: De Minuit ,

Boutafnouchent Mustafa (**1982**). **La famille Algérienne**, **évolution et caractéristiques récentes**, 2Edition , Alger . PUF.